



دار المنظومة

DAR ALMANDUMAH

الرواد في قواعد المعلومات العربية

- العنوان: أركان الخطاب النحوي
- المصدر: مجلة فقه اللسان - مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية - الرابطة المحمدية للعلماء - المغرب
- المؤلف الرئيسي: بودرع، عبدالرحمن بن محمد
- المجلد/العدد س1, ع1
- د:
- محكمة: نعم
- التاريخ الميلادي: 2016
- الشهر: شتنبر / ذو القعدة
- الصفحات: 259 - 260
- رقم MD: 790718
- نوع المحتوى: بحوث ومقالات
- قواعد المعل IslamicInfo ومات:
- مواضيع: اللغة العربية، النحو العربي، الخطاب النحوي، النحاة العرب
- رابط: <http://search.mandumah.com/Record/790718>

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أركان الخطاب النحوي

د. عبد الرحمن بودرع

د. عبد الرحمن بودرع

الخطابُ النحويُّ الذي وردَ في كتب النحو العربيِّ منذ سيبويه، خطابٌ علميٌّ بُنيَ على استحضار أطراف ثلاثة: هي الوضع، والاستعمال، والصنع، أو الواضعُ والمخاطبُ والنحويُّ.

فالواضعُ مُشرِّعٌ تؤخذ عنه اللغة وتُراعى أوضاعه في صحة الكلام. والمخاطبُ متكلمٌ مُستعملٌ مُستهلكٌ يُدعى لتجريب صحة تلك الأوضاع كما يتصوَّرها النحوي. والنحوي ناظر صانع منافس للواضع، ويزعمُ وجودَ مُطابَقةٍ عِلَّله لما أرادَه، وتسير عملية تحليل الأوضاع الكلامية مراعيةً حضورَ هذه الأركان.

أما الصنعُ أو الصناعةُ، فهو الوجه المقابل للوضع يرادُ به التمثيل والاصطناع. ولذلك أمثلة كثيرة منها قول سيبويه: «وأما قولُ النحويين: قد أعطاهوك أعطاهوني فإنما هو شيءٌ قاسوه لم تكلم به العربُ، ووَضَعوا الكلامَ في غير موضعه، وكان قياسُ هذا لو تكلمنا هيناً». وقوله: «رأيتُ الرجلَ زيداً نفسه، وزيدٌ بدلٌ ونفسُه على الاسم. وإنما ذكرتُ هذا للتمثيل»، وقوله: «قال الخليل: لو كنتُ مُحَقِّراً هذه الأسماءَ لأحذفُ منها شيئاً كما قال بعضُ النحويين، لقلتُ: سُفَيْرُ جُلٍّ، كما ترى، حتى يصير بزنةٍ دُنَيْنِيرٍ، فهذا أقربُ وإن لم يكنُ من كلام العرب»، وقوله: «إذا سميتَ رجلاً برجلين فإن أقيسه وأجوده أن تقولَ هذا رجلانٍ ورأيتُ رجلين ومَررتُ برجلين... ومن النحويين من يقولُ: هذا رجلانُ كما ترى، يجعلُه بمنزلة عُثمان»، وقوله: «هذا باب استكرهه النحويون وهو قبيح فَوَضَعوا الكلامَ فيه على غير ما وَضَعَتِ العربُ». وقال الحسنُ بنُ قاسم المرادي: «قال ابنُ مالك: وما يوجدُ في كُتب النحويين من نحو (ما قام سعدٌ لكن سعيدٌ) فمن كلامهم لا من كلام العرب». وقال السيوطي في مسألة من مسائل الترخيم: «ولم تعتمدِ النحاةُ في ترخيمه على سماعٍ، وإنما قالوه بالقياس....».

فظهر من هذه النصوص أن للنحويين دخلاً كبيراً في فهم اللغة وتقديمها للناس، فهم لا يروون ما نطقت به العرب من ظواهر اللسان فحسب؛ ولكنهم صنعوا ظواهر غير واردة في لسان العرب ووضعوا تعميمات لم يُشرَّعها الواضع. فكانت هذه أجزاءً لبنيان نظري أُنشئ على بيان وضعي. عندما يقول السيوطي إن الكسائي "كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد النحو"؛ فإنه يدلنا بحكمه على صنيع الكسائي على أن النحو بناءً نظرياً متماسك الأصل فيه أن يتقى من ظواهر اللسان ما يناسبه ويشدُّ بنيانه التّضيدَ ويزيده تماسكاً، فإذا عرّض منها ما يخالف ممّا سُمي شاذاً فلا بد أن يُعمدَ إلى تلافٍ نقرّة الاختلاف وتجنّب "إفساد النحو" حتى شاع أن نحوي البصرة أخلصوا للبنيان النظري وأن نحوي الكوفة أخلصوا لظواهر اللسان.

وجه المقابلة بين الوضع والصنع أن النحويين يفترضون أمثلة يمكن تسميتها "بالنص المصنوع" ويعملون على أن تكون مقيسةً على الشواهد أو "النص الموضوع"، يعني ذلك تحويل لغة النصوص الوضعية في أشكال وتمثيلات وتجريدها عما كان يصاحبها من معانٍ مقامية لتصير يسيرة على التأويل خاضعة لضروب التفسير مطابقة لظن الناظر وحُسابه.

وهكذا فإن النصوص المصطنعة كثيرة يصنعها النظر ويمثل بها على تصور اللسان وظواهره. بل يمكن عدّ النحو في أغلب مسائله وأبوابه برهنةً على طرق النحويين - مع تفاوت فيما بينهم - في صنْع نماذج نحوية وإقامتها بنياناً فوق وضع الواضع. وقد عبر سيبويه - وكثير من النحويين بعده - عن صنيع النحويين في بناء نماذج نظرية على بنيان اللسان العربي «بقياس النحويين»، ووضع الكلام في غير موضعه، والتمثيل الذي يُمثّل به ولا يُتكلم به، وما ليس من كلام العرب، وبعقد أبواب للافتراضات والتمارين...

الحرف والصوت

(1) كتاب سيبويه.

(2) خصائص ابن جني.

(3) همع الهوامع للسيوطي.